تقرير عن بعض المدارس الإسلامية
فى الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد :

تلقينا ، كاتب هذا التقرير ، و أ.د.رشدى أحمد طعيمة . دعوة كريمة من الجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس) لزيارة بعض المدارس الإسلامية فى عدد من الولايات الأمريكية ، وخاصة المدرسة القائمة بكانساس سيتى بغرض :

١- تقويم المدارس من خلال ميدان التعليم (أساتذة وطلابا ومنهجا) .

٢- ورش عمل لرفع مستوى مدرسى المدارس عامة فى جانب اللغة العربية والتربية الإسلامية .

٣- الحوار مع الأساتذة والإداريين والآباء حول مشكلاتهم فى التعليم والتعلم .

٤- وضع الملامح الأساسية والأهداف الضرورية لمنهج التربية الإسلامية.

ومن حسن الحظ حقا أن لم تكن هذه هى المرة الأولى للقيام بمثل هذه المهمة ، مما أتاح لنا مزيدا من البصر والدراية بأحوال هذه المدارس ، خاصة وأن الفرصة قد أتيحت لنا لزيارة مدارس أخرى فى ولايات أخرى ، ومن هنا فلربما جاء التقرير الحالى مختصرا بعض الشئ، حيث أن تقرير سابق سبق أن أعددته عن مدرسة النور ببروكلين بنيوريوك (بمشاركة من ا.د على أحمد مدكور) يحمل بعض القضايا المشتركة ، على الرغم من الإقرار بوجود بعض المتغيرات المختلفة ، لكن ، لأن هموم الجالية المسلمة تكاد تكون مشتركة ، لذا

كان من الطبيعى أن يكون هناك اشتراك فى النظر والتعليق والتقويم لمثل هـذا الجهد التربوى الإسلامى.

وفيما يلى نورد عددا من الملاحظات التى عنت لنا بعد فترة الزيارة لكل من مدرسة كانساس سيتى ، ومدرستين فى مدينة أوكلاهوما ، وثالثة فى تالسا طوال ما يقرب من عشرة أيام فى الفترة من الثامن من مايو إلى الثامن عشر منه عام ٢٠٠٠ ، والتى تخللها كذلك عمل آخر يخص مشروع الجامعة الإسلامية الأمريكية أوردنا نتيجته فى تقرير آخر مستقل :

مقدمة :

المستقرئ لعدد كبير من آيات القرآن الكريم يمكن أن يلاحظ بكل سهولة ويسر حرص دستور المسلمين العظيم إلى يوم الدين على عدم الاعتماد على الفطرة وحدها فى الإيمان بالخالق جل وعلا ، ومن ثم فهو يحرك فى نفوس الناس الشوق للدراسة وطلب المعرفة ، فيشير إلى ما فى السموات من نظام بديع محكم ، وإلى الليل والنهار وحركات السيارات والأرض وغير هذا وذاك من دقائق الكون وأسراره مما لا يدع عند العقل مجالا للقول بأنه نشأ عن المصادفة والاتفاق ، أو أنه نشأ عن موجد غير شامل القدرة والعلم ، غير واسع الحكمة ، بل يضطره بعد البحث والتفكير إلى الجزم بأن قوة مدبرة حكيمة محيطة بالأشياء إحاطة تامة هى التى نظمت هذا الكون وهذه المخلوقات ، وأن اتباع إشارات القرآن وأوامره تجعل من الخير كله للعالم أن يسبح بعقله فى هذا الوجود ، وأن يتطلب المعرفة لإدراكه كنه السموات والأرض والإحاطة بهذا النظام الباهر ، وهذه المعارف هى التى تزيد إيمان المؤمن وتطمئن قلبه .

بل إن هناك بعض من الباحثين ، نتيجة استقراء كم كبير من آيات القرآن بهذا الشأن ، قد أكدوا أن المعرفة فى الإسلام شرط رئيسى للإيمان ، على

أساس أن الاعتقاد الحق هو الذى ينشأ عن دليل وعن فهم واختيار وليس هـذا الموروث أو الناشئ عن اضطرار أو عن التقليد المجـرد . إن القـصد مـن الاعتقاد ليس تدريب المرء على فعل الخير فحسب وترسـم خطـاه ، ولكـن النهوض كذلك بعقله وروحه عن طريق الفهم والوعى والإدراك ليكون قـادرا على فعل الخير واستمرار ذلك وكأنه قد صار طبعا فيه وسجية .

فإذا أضفنا إلى هذا مما يتصل بقضيتنا هنا بصفة خاصة ألا وهى وجود عدد غير قليل من المسلمين فى مجتمع ذى ثقافة تعتمد على ما أصبح يـسمىَ بسيولة المعرفة وتدفقها المذهل، فهذا فى حد ذاته يفرض على مسلمى أمريكـا تحديا فريدا فى نوعه ، تحديا يقوم على المعرفة وعلى العلم ، وعلـى القـدرة على الحوار والإقناع القائم على العقل . ولا يقل عن ذلك أهمية ما يمكـن أن يتعرض له جيل الأبناء الصغار من " نوبان " – لا قدر الله – يقطع الـروابط بينهم وبين المصادر الرئيسية للذات الحضارية الإسلامية ، إذا لم يتم التحـسب لذلك ، فكيف يمكن التعامل مع الحضارة الغربية المعاصـرة ، وخاصـة فـى مجتمع الدولة التى أصبحت تقود هذه الحضارة ، ألا وهى الولايـات المتحـدة الأمريكية ، مهما كان لنا على سياستها إزاء العالم الإسلامى من تحفظات ليس هنا مكان الحديث عنها ، بأعلى قدر ممكن من الوعى والفهم وحسن التفاعل ، بل والمشاركة فى إنتاجها دون التوقف عند حد استهلاك مفرداتها وعناصرها، وفى نفس الوقت تظل العرى وثيقة مع أصول الثقافة الإسلامية ، كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلك واجتهـادات فقهـاء وعلمـاء الأمـة السابقين والمحدثين ؟

لعل كل هذا ما يلقى على المدرسة الإسلامية فى أمريكا مسئولية جسيمة تتطلب استنفار جهود نفر من العاملين : ينير الإيمان قلوبهم ، ويهديهم ربهم إلى

سبل الحق ، يأخذون عملهم بغيرة إسلامية بعيدة عن الأثرة ، نافرة من التعصب ، ونزاعة إلى ابتغاء وجه الله بالدجة الأولى .

جملة الملاحظات :

ولعلنا نستطيع أن نشير إلى جملة أمور لابد من أخذها بعين الاعتبار خرجنا بها نتيجة زيارانتا ومناقشاتنا مع التلاميذ والمعلمين وبعض أولياء الأمور :

١- للمدرسة الإسلامية ميزة كبيرة قد لا يشعر بقيمتها إلا هؤلاء العاملون بمدارس فى بلدان إسلامية تتسم إدارتها بالمركزية الشديدة مما يقيد حركة المسئولين بالمدرسة ، بينما فى الولايات المتحدة الأمريكية المدارس الإسلامية تكاد أن تكون كل منها وحدة إدارية وتعليمية مستقلة، لها حرية الحركة مما لابد أن يكون له مردوده الإيجابى تربويا ، فحرية الحركة تتيح فرصا للابتكار والتجديد والتطوير باستمرار ، على ألا يعنى هذا أن تصبح المدارس الإسلامية " كل فى فلك يسبحون "، بمعنى التحرك باستقلال تام فى التنظيم والإدارة والمناهج والكتب والأهداف والوسائل والأنشطة عن غيرها من المدارس الإسلامية الأخرى ، ومن هنا فلابد من الاتفاق على ما يمكن أن نسميه " لائحة عامة " تحدد بعض القواعد التنظيمية الإدارية والمالية والفنية تلتزم بها كل مجموعة من تلك المدارس ، على طريق إرساء نوع من التقاليد التنظيمية تعرف بها المدارس الإسلامية . على أن تكون من السعة والمرونة ما يسمح لها بحرية الحركة فى ضوء الظروف المحيطة والإمكانات المتوافرها سواء من حيث الموارد المادية أو الموارد البشرية والقوى العاملة .

٢- واتصالا بهذا نرجو أن تكون هناك صورة من صور التوجيه والإشراف ، لا بمعنى التسلط ولكن بمعنى الضبط والربط مما يستلزم توافر عدد من الموجهين التربويين الذين يتابعون العمل بالمدارس ويراقبونه ، وحدود الاتفاق والاختلاف بين هذه المدرسة وتلك ، وإرشاد المعلمين إلى ما يمكن أن يتبع من أفضل طرق التدريس ، وتحضير الدروس ، وتقويم التلاميذ وامتحانهم ، وتنظيم الأنشطة المدرسية ، وكيفية عمل وتشغيل وسائط التعليم المتاحة بالمدرسة .

٣- من أخطر ما يواجه المدارس الإسلامية توفير العناصر المؤهلة للتعليم من المعلمين، ونحن ندرك جملة العقبات التى تعترض هذا الأمر الهام ، لعل أبرزها قلة التمويل الذى يجعل اليد مغلولة عن توفير مرتبات مجزية يمكن أن تجعل من المدارس الإسلامية منطقة جذب للعناصر المتميزة ، لكن المسألة تتطلب فى الآونة الحاضرة ألا يكون المقابل لذلك أن يوجد تهاون فى فتح الباب أمام كل من نعرف ولنا به علاقة شخصية أو قرابية ، بغض النظر عن مدى توافر حدود دنيا للقدرة على القيام بمهمة التعليم ، وعلى سبيل المثال فليس معنى معرفة المعلم أو المعلمة باللغة العربية ، القدرة على تدريسها ، ويمكن تعويض ذلك بتنظيم دورات تدريبية عدة مرات أثناء العام الدراسى يقوم فيها بعض الذين حصلوا على مؤهلات تربوية عالية ، ولهم خبرة فى هذا المجال ، بتعريف المعلمين غير المؤهلين بأصول التدريس وإعداد المنهج . إن هذا الحرص عندما يتم سوف يرفع من سمعة المدرسة العلمية والتربوية ، ويزيد من الإقبال عليها ، وينشط حركة تمويلها فتزداد مواردها ، وبالتالى تستطيع أن تحصل على عناصر مؤهلة أفضل ، وهى نفس القاعدة الاقتصادية المعروفة ، التى تقول أن ارتفاع مستوى الجودة للسلعة المقدمة ، يزيد من إقبال الزبائن ، فتزداد الربحية ، فيزيد الدخل ، فتزيد الجودة مرة أخرى ... وهكذا

٤- من الخطورة بمكان أن تنتهى الصفوف بالمدرسة الإسلامية عند صف ما كالصف العاشر مثلا ، صحيح أن الإمكانات قد لا تتيح توفير كل الصفوف ، لكن الاستكمال التدريجى لها على درجة كبيرة من الأهمية ، لأن الطالب يكون قد أعد بمنهجية معينة تختلف إلى حد كبير عن مثيلتها فى المدرسة الأمريكية ، ويصبح من الصعب على الطالب الذى أعد فى مدرسة إسلامية أن يستكمل صفوفها فى مدرسة أمريكية .

٥- يصعب على المدرسة وحدها أن تقوم بعبء التعليم والتربية الإسلامية ، لما هو معروف من مغايرة ملحوظة للمناخ العام المحيط بأبناء المسلمين فى كل مكان فى مثل هذه البلاد ، ومن ثم فلابد وأن يكون للأسرة دور كبير وواسع وجاد فى هذا الشأن ، من هذا : المتابعة والمواصلة ، من حيث الجوانب الخلقية ومدى الالتزام بالأخلاقيات التى تحرص التربية الإسلامية على توافرها فى سلوكيات الجميع من أبناء المسلمين ، ومن هنا يصبح من الأهمية بمكان أن تنظم دورات تربوية ونفسية للآباء والأمهات ، حتى لا تترك المسألة لمجرد الخبرات الشخصية التى قد تخطئ وقد تصيب ، وحتى لا يجد الأبناء أمامهم خارج المدرسة ما يهدم ما تبنيه المدرسة .

٦- هناك مجالات غائبة عن المدرسة الإسلامية ، وقد سألنا عن أسباب ذلك ، لكننا ، حقيقة ما زلنا على اقتناعنا بأن هذه المجالات تشكل ميادين على درجة كبيرة من الأهمية لبناء الشخصية المسلمة ، وعلى سبيل المثال ، فهناك وهم يشيع لدى البعض أن الشخصية المسلمة لا تأبه بالعنصر الجمالى فى التربية ، وكأن الحديث فى هذا الجانب فيه اقتراب من منطقة محظورة .. ولا نريد أن نستطرد فى دراسة عن أهمية العنصر الجمالى فى بناء الشخصية فى هذا المقام ، وكيف أنه لا يغيب أبدا عن التربية الإسلامية

، ونكتفى بالإشارة إلى أهمية وجود " تربية فنية " وفق حدود وضوابط يتفق عليها .

ونفس الشئ يمكن أن يقال عما يمكن تسميته بالتربية المهنية ، والتربية الرياضية .. وغير هذا وذاك من مجالات التربية ، حتى لا تقتصر التربية المدرسة الإسلامية على المعرفة فقط ، فالعنصر المعرفى ، مع الإقرار بأهميته فى التعليم ، إلا أنه لا يشكل إلا قطاعا واحدا من بنية الشخصية ، وهناك كذلك الجانب الوجدانى (الاتجاهات والقيم والميول والعواطف والانفعالات) ، وهناك الجانب الحركى الذى يتعلق بتنمية المهارات العملية المختلفة ، وخطورة ألا يكون هاك توازن وتكامل فى بنية الشخصية المسلمة .

٧- من الضرورى أن يلتزم معلمو اللغة العربية بالحديث باللغة العربية الفصيحة المبسطة، وفقا للقاعدة التى تقول بأن أنجح وسيلة لتعلم لغة أن يتم تعليمها بها ، ونحن نعلم من خبراتنا فى البلدان العربية خاصة أن تعليم الإنجليزية عندما يتم بالعربية ، كما هو الأمر الشائع فى المدارس العربية ، فإن هذا يقلل إلى حد كبير من فاعلية تعلم الإنجليزية، ولعل هذا ما يفسر إلى حد كبير ضآلة النتيجة من تعليم الإنجليزية فى البلدان العربية ، وقياسا على هذا ، ووفقا للعديد من البحوث والدراسات النفسية والتربوية ، فإن تعلم وتعليم اللغة العربية لا ينبغى أن يكون إلا بها .

واللغة لا يقف أمر تعليمها وتعلمها عند هذا الحد فقط بل لابد من ممارستها ، وممارستها تتطلب التحدث بها لا فى حصتها فقط وإنما فى عدد آخر من المواقف والمناسبات وخاصة تلك التى ترتبط بها .

ومما يتصل بهذا أنه نظرا لتعدد جنسيات المعلمين والمعلمات الذين ينتمون إلى بلدان عربية ، فإن كثيرين مع الأسف الشديد يتحدثون مع الطلاب بلهجتهم المحلية ، فلسطينية أو مصرية أو لبنانية .. وهكذا ، مما يسبب حيرة وارتباكا لدى الطلاب بين لهجة وأخرى ، فأيها يتبع ؟ وكذلك حيرة أخرى بين لغة عربية مقروءة فى الكتب ولغة عربية يتعامل بها المعلم معه .

٨- لوحظ أن هناك نقصا حادا فى وسائط التعليم ، على الرغم مما هو مطلوم من ضرورتها لاستكمال العملية التعليمية ، ولربما كان ذلك راجعا لأحد سببين أو كليهما معا، أولهما أن إعداد وإنتاج والحصول على كثير من هذه الوسائط مكلف ماليا ، مما يعد عبئا ماليا على المدارس ، التى هى أصلا فقيرة الموارد ، وإما لأن الخبرة فى إنتاجها أو تشغيلها أو الاستفادة منها نادرة ، ومن هنا فيمكن أن تتعاون كل مجموعة مدارس على إنشاء مركز بسيط للموارد التعليمية ووسائطها يمكن الاستفادة منه عند الضرورة من قبل معلمى هذه المدارس ، فهذا مما يمكن أن يكسب وقت التعلم متعة وبهجة ويشيع الحيوية والجاذبية ، بل وقدر من القرب من وقائع وحقائق موضوعات التعلم والتعليم ، وفضلا عن ذلك فهو أدعى لسرعة الفهم والاستيعاب ، وأيضا القدرة على الاحتفاظ بما تم تعلمه ، وسرعة استدعائه عند الضرورة فى المواقف التقويمية والامتحانية أو مواقف الحياة المختلفة .

٩- المناخ العام له دوره فى التنشئة الذى لا يقل بأى حال من الأحوال عن الدور الذى يقوم به المعلم فى الحصص الدراسية ، بل ربما جاز لنا أن نقول أن دور هذا المناخ أقوى لأنه معلم غير مباشر ، وكلما كان مصدر التعليم غير مباشر كان ذلك أفعل وأكثر تأثيرا وفقا لسنة الله فى خلقه من البشر .

وتتبدى قيمة وخطورة المناخ العام بالنسبة لمجال القيم على العموم والقيم الأخلاقية على وجه الخصوص ، فتعليم القيم من خلال هذه الحصة أو تلك عن طريق درس يقوم على التلقين وسيلة قليلة الفاعلية ، بينما إذا عاش الطلاب مناخا تتشخص فيه القيم المنشودة سلوكا يتعاملون وفقه ، وعلاقات يقيمونها ويرونها ، ونماذج سلوكية تقوم بدور القدوة ، وطريقة حديث تستخدم صحيح اللغة وتلتزم عفة اللسان ، فضلا عن النظافة والنظام ومراعاة المظاهر الجمالية .. كل ذلك يرسخ حزمة من القيم المرغوب فيها ، يمكن أن تشكل جوهر عملية التعليم ولحمتها وسداها ، فيتعاضد الفكر والعمل ، والنظر والسلوك .

١٠- ومن هنا فإن مظهرا من مثل هذا المناخ يمكن أن يبتدى فى جملة الملصقات التى تكون على جدران الفصول وأروقة المدرسة ، والتى أسفنا أن يكون الكم الأكبر منها القائم ببعض المدارس التى زرناها باللغة الإنجليزية . ومرة أخرى ، نحن لا نقلل من أهمية الملصقات باللغة الإنجليزية التى هى لغة الحياة اليومية والثقافة الحاكمة ، لكننا نلح على ضرورة أن يكون هناك قدر غير قليل باللغة العربية كذلك ، ففرص رؤية الطلاب لكم كبير من الكتابات الإنجليزية أكثر من أن تعد وتحصى ، وتحيط بهم من كل جانب خارج المدرسة ، لكن فرصة رؤية الملصقات العربية لا تتوافر إلا فى مثل هذه المدارس ، وحبذا أن تكون من إنشاء الطلاب ، تحت إشراف معلميهم .

والمصلقات لا تكون فقط عبارات لغوية ، بل لابد أن تتنوع وتتعدد أغراضها ومادتها فتشمل كذلك خرائط جغرافية عن البلدان العربية والإسلامية ، وخرائط زمنية تصور حقبا زاهرة فى الحضارة الإسلامة ، ورسوما بيانية عن مظاهر الحياة الإسلامية ، من الزوايا الاقتصادية والتعليمية والسكانية ، وصورا لمعالم إسلامية مهمة .. وهكذا .

١١- والأنشطة المدرسية التى شاهدناها لم تكن بالقدر المطلوب ولا بالنوعية المفروض ، فعالم الأنشطة المدرسية هو جزء مكمل لما يتم تدريسه من خلال المقررات الدراسية ، بل هو الأكثر جذابا وتأثيرا على المتعلمين ، وهو الذى يبث روح الواقعية والحياة فى عروق الجسم التعليمى ، خاصة وأن الطلاب يجدون أنفسهم أكثر فيه ، من حيث تميزه بالتلقائية والحرية والحركة والعملية ومشاركة العديد من حواس المتعلم .

ومرة أخرى ، نحن نعلم الظروف التى تحد من ممارسة الأنشطة المدرسية فى المدارس الإسلامية وأبرزها ضيق المكان ، وقلة الإمكانات المتاحة ، وندرة الكوادر المتخصصة المدربة ، لكن هذا لا يمنعنا من الالحاح على أن تحتل مكانها المرموق فى عمل المدارس، إن لم يكن اليوم ، فغدا أو بعد غد ، وإن لم يكن كله ، فبعضه ، وإن لم يكن فى الهواء الطلق ، فمؤقتا فى أماكن مغلقة .. ، المهم أن تتواصل الجهود نحو القيام بها .

وتتعدد الأنشطة ما بين ما يتصل بالمقررات الدراسية كتلك الأنشطة المتصلة باللغة العربية من خطابة وشعر ، ومنها ما يتصل ببعض جوانب التربية الفنية ، مثل الرسم والأشغال اليدوية ، ومنها ما يتصل بالتربية الرياضية والقيام بمباريات رياضية بين بعض المدارس أو المراكز ، ومنها ما يتصل بإقامة معرض للمدرسة أو احتفالات ما أو بخدمة المجتمع الإسلامى ، وأنشطة المساجد .. وهكذا .

١٢- لقد لاحظنا ضعف التفاعل بين عدد غير قليل من المعلمين وبين طلابهم ، مما كان يضفى طابعا جافا على الحصة ، وهذا يجعلنا ننبه على أهمية توافر هذا التفاعل الذى يجعل الطالب مشاركا ، سواء فى مناقشة موضوع الدرس أو فى تكليفه مقدما بالحصول على بعض المعلومات التى تغذى

الموضوع أو بجمع قصاصات من صحف أو مجلات تتصل به ، أو طرح تساؤلات على المعلم أو الإجابة عن تساؤلاته . ومن مظاهر النقص الحاد فى هذا الشأن ما لاحظناه مرة فى درس من دروس اللغة الإنجليزية وكان (إملاء)، ومع ذلك لم نر شيئا مكتوبا على السبورة ، بل كان عليها كلام يتصل بالحصة السابقة لم تهتم المعلمة بمسحه وتغييره !!

كما لاحظنا معلمة تصطحب طفلها الصغير (٣ سنوات على وجه التقريب) فى الحصة ، وهو يلعب وينتقل من مكان إلى آخر مما يشتت انتباه التلاميذ ، وهذا أيضا مما لا يصح ولا يجوز خاصة وأن أعمار تلاميذ الفصل كانت كبيرة بالنسبة إلى عمر الطفل الصغير .

ومن المهم فى هذا المجال أن نؤكد على ضرورة انتباه المعلم/المعلمة للتصحيح الفورى لما يمكن أن يقع فيه التلميذ من أخطاء، وقد لاحظنا مع الأسف بعضنا من المعلمين لا يقوم بذلك، والمشكلة أن المعلم (أو المعلمة) نفسه أحيانا ما كان يقع فى أخطاء لغوية واضحة، وهذا الجانب هو الأكثر خطورة على التلاميذ، وهو الأمر الذى يؤكد ضرورة وأهمية وجود توجيه وإشراف.

وطرح التساؤلات على التلاميذ عملية فنية تقتضى قدرا كبيرا من المهارة، فقد لاحظنا أن معلمة قالت : يبدو أن اليوم مطير، فهل نحتاج إلى مظلة؟ فهذا سؤال أوحت المعلمة لتلاميذها بالإجابة عنه فى جملتها الأولى، فما دور التلميذ إذن ؟ وفضلا عن ذلك ، فقد سارت المناقشة رابطة بين سقوط المطر واستخدام المظلة دون التنبيه على أن المظلة يمكن أن تستخدم كذلك لاتقاء الشمس، وهو الأمر الذى لم يحدث.

ومعلمة أخرى أرادت أن تستحث التلاميذ على مزيد من المشاركة وأداب، فنبهت إلى أن هناك ضيوفا على الفصل (تقصد نحن) ومن ثم فلابد

من كذا وكذا، ونحن مع الشكر لحسن تقدير المعلمة لنا لكننا نود ألا ترتبط دافعية التلاميذ فى النشاط والأدب بوجودنا فقط، بل يكونا عادة وتقليدا لأهميتهما فى حد ذاتهما بغض النظر عن وجود ضيوف أم لا.

١٣- من المهم للغاية أن تعقد المدرسة عدة لقاءات مع أولياء الأمور على طريق الحرص الشديد الواجب نحو الالتزام بما يسمى بالشفافية، أى أن يكون أولياء أمور الطلاب على دراية بما تقوم به المدرسة، والمشكلات التى تواجهها ومطالب أهل التلاميذ من العملية التربوية التى تقوم به المدرسة، والقدر الواجب المشاركة به من أولياء الأمور فى العمل مع المدارس ، سواء بالجهد العملى أو بالإعانة المالية أو العينية.

ويرتبط بهذا أن يكون للطلاب أيضا دور عن طريق عقد لقاءات عامة معهم، ووضع صندوق بريد أو أكثر داخل المدرسة يخصص ليلقى فيه الطلاب مقترحاتهم أو شكاواهم التى قد يتحرجون من المشافهة بها.

١٤- نظرا لما لوحظ من تعدد وتباين مستويات التلاميذ وخاصة فى اللغة العربية، مما يؤدى إلى ظلم بين لمن كان مستواهم جيدا إذا كان المعلم يراعى أن يسير بأسلوب يتفق مع المستوى المتوسط، أو يؤدى إلى ظلم الضعيف لو حاول المعلم أن يساير أصحاب المستوى الجيد .. وهكذا، فلابد من النظر فى إمكان تصنيفهم وفقا لمستوياتهم بغض النظر عن الصف الذى يكونون فيه، بحيث يمكن أن تكون هناك مجموعة مستوى طلابها اللغوى متقارب، بينما بعضهم من الصف الرابع أو الخامس أو السادس، وإن كان هذا يمكن أن يسبب ارتباكا فى تنظيم الجدول المدرسى ، لكنه يمكن أن يتحقق لو أعطيت عدة حصص لغة العربية لعدة صفوف فى وقت متواز.

١٥- كان معلمو الكتاتيب حريصين أشد الحرص على أن يتعلم كل تلميذ وفق قدراته واستعداداته الخاصة التى وهبه الله له، بحيث يكون تلميذ ، على سبيل المثال عند سورة من سور القرآن، بينما ثان عند سورة أخرى، وثالث عند سورة ثالثة وهكذا، مما يطلق عليه وفق المصطلحات التربوية الحديثة " تفريد التعليم "، وهو الأمر الذى نلح ونرجو من معلمى المدارس الإسلامية الالتزام به، على عكس ما شاهدناه من البعض- بحسن نية - حيث كانوا " يُسَمّعون " القرآن لتلاميذهم تسميعاً جماعيا ، وكذلك بالنسبة لبعض الأدعية والأناشيد .. إن هذا مطلوب بطبيعة الحال، لكن من الضرورى للغاية أن يتوقف المعلم أمام كل تلميذ كى يتحدث ويقرأ بمفرده.

١٦- أبدى لى واحد من الإخوة فى كانساس استياءه الشديد من اتجاه رآه خطرا وهو نية مسئولين بالمدرسة أن يستعينوا ببعض المعلمين والمعلمات غير المسلمين، والحق أنه مع التقدير الشديد لغيرة صاحب هذه الملاحظة، والتى يمكن أن يشاركه فيها آخرون، إلا أننا لا نرى خوفا من ذلك، إذا تم بحذر شديد، وعند الضرورة القصوى فقط ، وفى بعض المقررات ، وخاصة اللغة الإنجليزية، ويكفى أن نتذكر استعانة الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض المشركين المأسورين، فى تعليم القراءة والكتابة لبعض المسلمين، وفضلا عن ذلك فهناك آلاف من أبنائنا يذهبون إلى دول الغرب يتعلمون من أساتذته دون أن يعنى هذا بالضرورة خطرا على الدين، ومن يدرى؟ فلربما نجد، فيما بعد ، لدى غير المسلم الذى يعمل فى الوسط الإسلامى ميلا إلى الدين، خاصة إذا لمس القدوة الحسنة والأخلاق السليمة ، فلا نكسب منهم علما فقط وإنما نكسب إخوة حدداً.

١٧- كان هناك حرص واضح، أثناء تعليم التربية الإسلامية على تحفيظ التلاميذ من القرآن الكريم قصار السور، وخاصة لمن كانوا صغار السن، وهو خطأ

شائع، لا فى المدارس الإسلامية فى الولايات المتحدة فقط بل وفى معظم المدارس فى البلدان العربية الإسلامية ظانين أن هناك توافقا بين صغر السن وقصر السور، بينما المستقرئ لآيات القرآن الكريم فى السور القصيرة ربما يلاحظ من المعانى والمصطلحات ما قد يعلو على مستوى إدراك من كانوا صغارا فى السن، ومن هنا فإن من المفضل أن يركز فى تعليم القرآن لصغار السن على تلك الآيات التى تروى قصصا قرآنيا، وتلك التى تتناول سيرة بعض النبيين والرسل، أو التى تكشف عن سوء بعض النماذج السيئة فى التاريخ البشرى، أو تلك التى تدور حول بعض الأخلاقيات المرجوة لاتباعها، وتلك الأخلاق المرذولة لاجتنابها .. وهكذا.

١٨- من المهم للغاية أن تتوافر مكتبة إلكترونية، تضم بين محتوياتها أقراص الكومبيوتر وشرائط فيديو باللغة العربية عن قضايا ومفاهيم فى التربية الإسلامية، ومحاضرات وأحاديث فى تربية الأبناء وكيفية مواجهة مشكلات ، بل وبعض الأفلام الكرتونية الناطقة باللغة العربية الفصحى، سواء المعدة والمنتجة فى بلدان عربية ، أو المترجمة عن أعمال أجنبية، فذلك مما يعين بطبيعة الحال المدرسة فى عملها.

١٩- وأخيرا فإن على المدرسة الإسلامية فى الولايات المتحدة أن تبرز قيما على درجة كبيرة من الأهمية فى الثقافة الغربية على وجه العموم وفى الثقافة الأمريكية على وجه الخصوص، مما له أصوله الإسلامية بغير افتعال ولا لوى ذراع النصوص، وعلى سبيل المثال: حق الاختلاف، وسعة الأفق، والتعددية، والتسامح، واليسر .. وهكذا ، ولعل هذا أحد المعانى العميقة لعالمية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، ففيه من السعة ومن المرونة ما يتيح الفرصة لكل البشر أن يجدوا فيه ما هو سبيل إلى قوتهم وعزة شأنهم والتمكين لهم، وتعزيز الأواصر بين بعضهم البعض.

وبعد ...

إننا نكرر هنا مرة أخرى ما سبق أن أشرنا إليه مرارا، وهو أن العمل في مجال التعليم الإسلامي هو عمل " رسالي " يقتضي من المجند له أن يعطي أكثر مما يأخذ ، بل إننا لنؤكد أن كل ما يعطيه هو أخذ له أيضا لأن كل ما من شأنه بناء القوة البشرية الإسلامية هو من غير شك عائد إليه عندما يكون في مراحله الأولى مما لا ينبغي أن يترك فرصة لأي مشاعر باليأس والإحباط، فعلى بركة الله استمروا في السير على نفس الطريق فالله عز وجل معكم يحيطكم برعايته وتوفيقه، ونحن كذلك نمد أيدينا استعدادا لأي خدمة ترون أننا نستطيع أن نقدمها لمزيد من التوفيق لعملكم العظيم.

وفقكم الله ، وسدد على طريق الحق خطانا جميعا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.